Bible Study

The First Epistle of St. Paul to Timothy

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولي إلي تيموثاؤس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولي إلى تيموثاؤس

الاصحاح الثالث: سمات الرعاة والشمامسة وواجباتهم

"صادقة هي الكلمة: إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملاً حسناً" [1]

- شهوة الأسقفية ليست شهوة للسلطة والكرامة، وإنما هي شهوة خدمة وبذل الذات من أجل كل أحد في الرب يسوع. ففي الكنيسة الأولى كان الأسقف هو الأب الذي يتعرض للاضطهادات والعذابات والنفي من أجل الدخول بالبشرية إلى الحياة الإيمانية الحية، وحتى في فترات الهدوء النسبي لم يكن يشعر الأسقف أنه صاحب الكرامة والسلطان بالرغم من محبة أولاده له، إنما يشعر بالحري بالتزامه الأبوي نحو كل أحد. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

[إن كان لأحد هذه الرغبة فلا يشتهي السيطرة والسلطة، وإنما يرغب في حماية الكنيسة (روحيًا)، فأنا لا ألومه. فإنه حتى موسى اشتهى الوظيفة لا السلطة، فعرضته شهوته للتوبيخ الساخر: **"من أقامك رئيسًا وقاضيًا علينا؟"** (أعمال 7: 27، خروج 2: 14). من يشتهي هذه الوظيفة بهذه الكيفية فليشتهيها، لأن الأسقف دعي هكذا (ابسكوبس) بكونه "ناظراً" على الكل.]

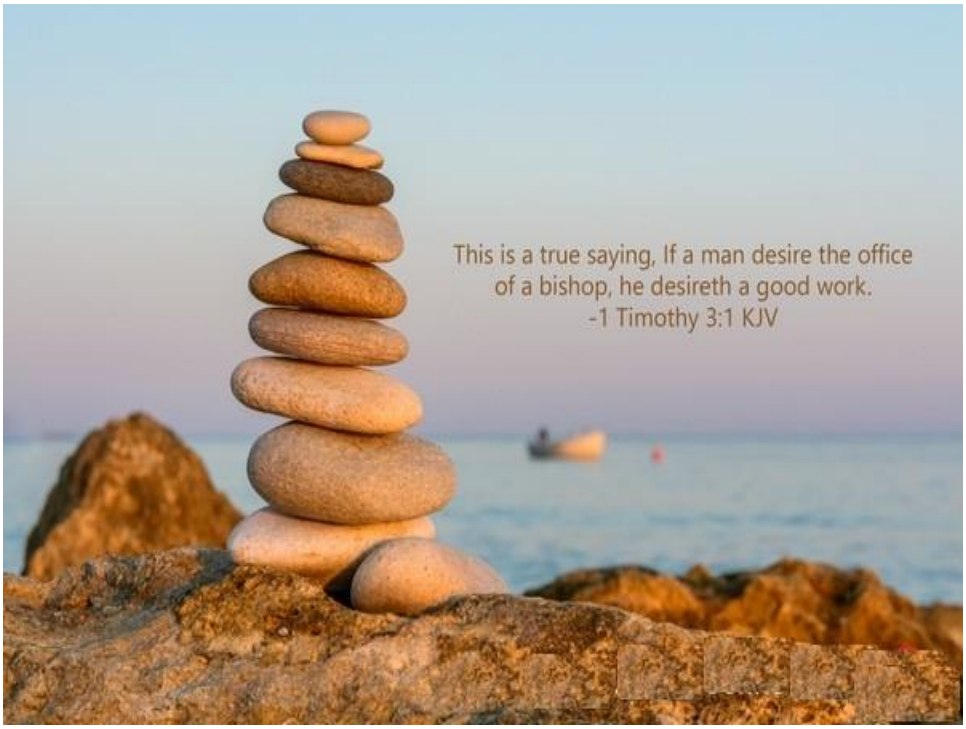

"فَيَجِبُ انْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، صَاحِياً، عَاقِلاً، مُحْتَشِماً، مُضِيفاً لِلْغُرَبَاءِ، صَالِحاً لِلتَّعْلِيمِ. غَيْرَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ بِالرِّبْحِ الْقَبِيحِ، بَلْ حَلِيماً، غَيْرَ مُخَاصِمٍ، وَلاَ مُحِبٍّ لِلْمَالِ. يُدَبِّرُ بَيْتَهُ حَسَناً، لَهُ اوْلاَدٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ وَقَارٍ" [2 - 4]

- ويفسر القديس يوحنا الذهبي الفم سمات الأسقف من هذه الآية كما يلي:

[(1) بلا لوم: كل فضيلة إنما تدخل في هذه الكلمة، فإن شعر أحد في نفسه بخطية ما، ليس له أن يشتهي العمل الذي لا تؤهله له صفاته. فإن مثل هذا الإنسان يليق به أن يكون تحت التدبير لا أن يدبر الآخرين. فمن يدبر يلزمه أن يكون أكثر بهاءً من أي كوكب منير، تكون حياته بلا عيب، يتطلع الكل إليه، فيرون في حياته نموذجًا لهم.

(2) بعل امرأة واحدة: لم يضع الرسول هذا الأمر قاعدة بأنه يجب أن يكون له امرأة واحدة، إنما يمنع أن تكون له أكثر من امرأة واحدة، إذ كان يُسمح لليهود بالزواج الثاني (بعد وفاة الأولى أو تطليقها) بل وأن يكون له زوجتان في وقتٍ واحد.

(3) صاحيًا: هذا يعني أن يكون حذرًا، له آلاف الأعين حوله، سريع النظر، أعين ذهنه غير مظلمة... يليق به أن يكون ساهرًا، حارًا في الروح كمن يتنسم نارًا! يلزمه أن يعمل دومًا مؤديًا واجبه نهارًا وليلاً أكثر من قائد ملتزم نحو جيشه! يليق به أن يكون حريصًا يهتم بالجميع!]

(4) عاقلاً: أي رزينًا يتصرف بحكمة وتمييز، وفي اعتدال، لا يكون متطرفًا يمينًا أو يسارًا، يعرف كيف يوجه أولاده بحكمة واتزان. يهتم بالأمور الروحية لشعبه دون تجاهل لاحتياجاتهم النفسية والاجتماعية والجسدية، يوجههم كل حسب موهبته الخاصة به، وليس حسب ميول الأسقف الشخصية.

(5) محتشمًا: يليق بالأسقف أن يكون محتشمًا في ملبسه كما في تصرفاته وكلماته، فالاحتشام صفة تمس القلب في الداخل وتنعكس على كل الأحاسيس والتصرفات. من أمثلة الاحتشام عدم استخدام الفكاهات غير اللائقة، والهزل المفسد للنفس أي التساهل مع النفس الذي يؤدي إلي التنعم الحسي ... الخ.

(6) مضيفًا للغرباء: استضافة الغرباء علامة اتساع القلب بالحب العملي، لهذا يمدح القديس بولس أهل رومية، قائلاً: **"مشتركين في احتياجات القديسين، عاكفين على إضافة الغرباء" (رومية 12: 13)**، كما يقول في الرسالة إلى العبرانيين: **"لا تنسوا إضافة الغرباء، لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون" (عبرانيين 13: 2)**. فمن لا يختبر الحب العملي قبل سيامته كيف يقدر أن يقدم حياته بالحب عن شعبه خلال اسقفيته؟

- كان المؤمنون والخدام في الكنيسة الأولى يجولون كثيرًا بسبب الاضطهاد، لذا كانوا ينزلون على بيوت المؤمنين، خاصة بيت الأسقف. لهذا يقول هرماس في كتابه "الراعي": «يجب أن يكون الأسقف مضيفًا للغرباء، يرحب بسرور وفي كل وقت بخدام الله القادمين إلى بيته.»

(7) صالحًا للتعليم: لا يكفي أن يكون الأسقف بلا عيب، ذا معرفة روحية مستقيمة وغيرة متقدة، إنما يلزم أن تكون له موهبة التعليم، الأمر الذي لا يتوفر في الكثيرين. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [هذه ليست مطلوبة فيمن هم تحت التدبير، لكنها أساسية فيمن يعهد إليه أمر التدبير.]

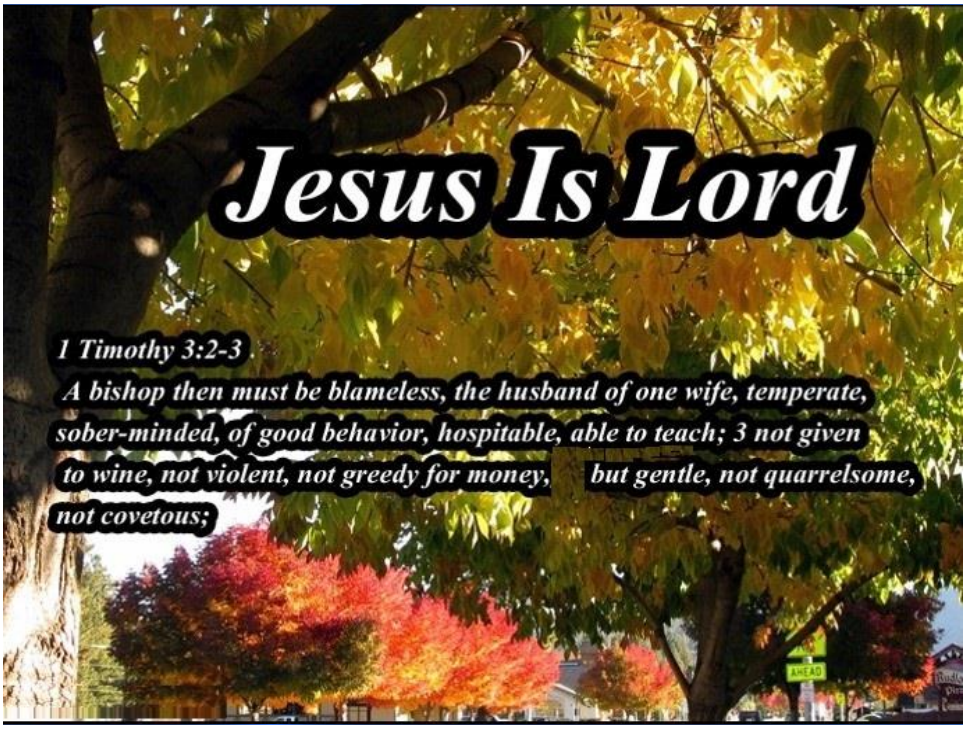

- كما تعلم الدسقولية: [اهتم بالكلام أيها الأسقف، وإن كنت تقدر أن تفسر ففسر كلام الكتب، اشبع شعبك واروه من نور الناموس فيغتني بكثرة تعاليمك.]

(8) غير مدمن الخمر: كانت المسكرات ممنوعة على كهنة اليهود مدة خدمتهم (لاويين 10: 9)، هكذا يليق بالأسقف المسيحي ألا يكون محبًا للمسكرات علامة شبعه بالخمر الروحي الحقيقي، خمر الروح القدس المفرح للنفس.

- يقول القديس چيروم: [الانغماس في الخمر هو من أخطاء الشرهين والمترفين، فعندما يسخن الجسد بالخمر للحال تثور فيه الشهوة. فشرب الخمر معناه التساهل مع النفس، وهذا يعني التنعم الحسي. والتنعم الحسي يعني كسر العفة. فالإنسان الذي يعيش متنعمًا يكون ميتًا وهو حيّ (1 تيموثاوس 5: 6). وأما الذي يشرب الخمر فلا يكون ميتًا بل مدفونًا. إن ساعة واحدة من الخلاعة جعلت نوح يتعرى بعدما استتر ستين عامًا بوقارٍ (تكوين 9: 20 - 21).]

(9) ولا ضرّاب: في العهد القديم إضطر نحميا في غيرته المقدسة أن يضرب المتزوجين بوثنيات أجنبيات، إذ يقول: "فخاصمتهم... وضربت منهم أناسًا" (نحميا 13: 25). لكن المسيحية تطلب التقديس الداخلي للنفس فلا تستخدم وسائل العنف، حتى يتحقق الإصلاح الداخلي بكامل حرية الإنسان.

(10) ولا طامع بالربح القبيح ولا محب للمال: إن ارتبط قلب الإنسان بالربح ولو كان قليلاً؛ إن كان محبًا للمال، فإنه إذ يتسلم قيادة شعب لا يطلب ما لهم على حساب نفسه، أي لا يكون باذلاً يعرف أن ينفق كل ماله ويبذل حياته عنهم، إنما للأسف يطلب ما لنفسه، فيفسد كنيسة الله، ويغتنمها لحسابه الخاص.

(11) حليمًا غير مخاصم: يحمل روح سيده الذي **"لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته" (متي 12: 19).** يملك السيد المسيح على القلوب بالحلم والوداعة، هكذا يليق بالأسقف أن يعيش بروح سيده ليقدم لشعب الله صورة حية للملك الوديع الذي يغلب الشر بالخير، ويقتل كل خصام بالحب!

(12) يدبر بيته حسنًا: له أولاد في الخضوع بكل وقار، وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتني بكنيسة الله؟ من لا يعرف أن يدبر كنيسة بيته الصغيرة والتي تخضع له حسب قانون الطبيعة، تسنده في ذلك القوانين الوضعية والكنسية، فكيف يقدر أن يتسلم قيادة الكنيسة التي لا تُلزم القوانين أعضاءها بالخضوع له إلاَّ خلال سلطان الحب الروحي والإيمان؟ إن كان الأسقف يُختار من بين البتوليين، وهذا ما يعني بقوله أنه يجب **(13) أن يكون له أولاد في الخضوع بكل وقار** في الروح.

"وَإِنَّمَا انْ كَانَ احَدٌ لاَ يَعْرِفُ انْ يُدَبِّرَ بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللهِ؟ غَيْرَ حَدِيثِ الإِيمَانِ لِئَلاَّ يَتَصَلَّفَ فَيَسْقُطَ فِي دَيْنُونَةِ ابْلِيسَ. ويجب أيضًا أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم خارج لئلا يسقط في تعيير وفخ إبليس" [5 - 7]

- فمن لا يعرف أن يقتني له في السيد المسيح أولادًا خلال الإنجيل قبل سيامته، كيف يقدر أن يدبر كنيسة الله يربح أولادًا له وسط مسئوليات الأسقفية الضخمة؟

(14) غير حديث الإيمان: غير حديث الإيمان لئلا يتكبر، فيسقط في نفس خطية كبرياء إبليس. لم يقل غير حديث السن بل **"غير حديث الإيمان"**، فالقديس تيموثاوس كان حديث السن لكنه كان ناضجًا في الإيمان. حداثة الإيمان ربما تحمل غيرة متقدة نحو الخدمة، لكنها تحمل خطر الاعتداد بالذات والتصلف، فيخسر الإنسان نفسه بالكبرياء ويهلك من هم تحت تدبيره.

(15) له شهادة حسنة من الذين هم من خارج: قد يشهد المؤمنون لعضوٍ من بينهم شهادة حسنة، لكن شهادة الأمم له هي ختم لهذه الشهادة، فإن النور لا يستطيع أحد أن ينكره حتى وإن كان يرفضه والحياة الصالحة مشهود لها حتى من الأعداء. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم [إن الحق يغلق أفواه الأعداء... كما لا يستطيع أحد أن يقول عن الشمس أنها مظلمة حتى وإن كان أعمى، إذ يخجل ويخشى أن يلومه الكل، هكذا من كان صلاحه واضحًا لا يلومه أحد.]

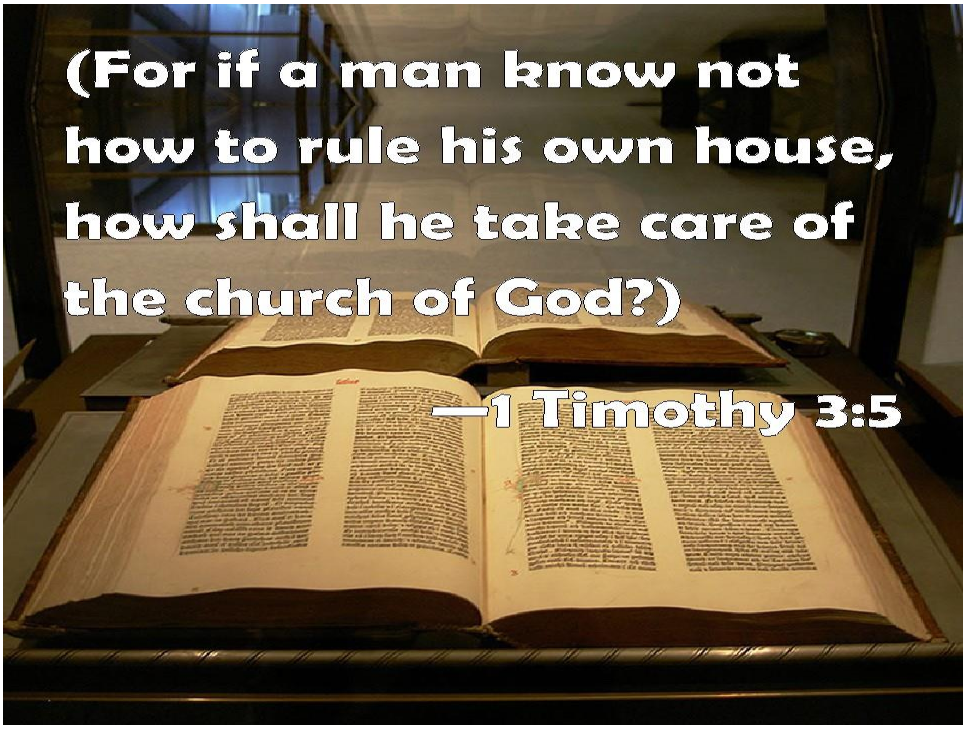

"كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار، لا ذوي لسانين، غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح. ولهم سرّ الإيمان بضمير طاهر. وَإِنَّمَا هَؤُلاَءِ أَيْضاً لِيُخْتَبَرُوا اوَّلاً، ثُمَّ يَتَشَمَّسُوا انْ كَانُوا بِلاَ لَوْمٍ" [8 - 10]

- في هذه الآيات يصف القديس بولس سمات الشمامسة وفي هذا يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لقد ناقش ما يخص الأساقفة ووصف سماتهم والمؤهلات التي يلزم توافرها فيهم، عابرًا على الكهنة ليتحدث عن الشمامسة. أما سبب عدم حديثه عنهم فهو عدم وجود فرق كبير بين الأساقفة والكهنة، فالكل يتعهد بوظيفة التعليم والرئاسة في الكنيسة، فما يقوله عن الأساقفة ينطبق على الكهنة، وإنما يمتازون عنهم بسلطان السيامة، ويبدو أنه لم يكن لهم أية ميزة أخرى.]

(1) أن يكونوا ذوي وقار: ويعلق القديس يوحنا الذهبي الفم قائلاً: [هذا يعني أنه يجب أن تكون لهم ذات سمات الأساقفة. ما هي هذه السمات؟ أن يكونوا بلا عيب، وقورين، محبين لاستضافة الغرباء، صبورين، غير مخاصمين ولا طماعين. يظهر ذلك من قوله "كذلك".

(2) لا ذوي لسانين: أي غير فارغين ولا مخادعين. فإنه ليس من شيء يحط من شأن الإنسان مثل الخداع، وليس ما يضر الكنيسة مثل عدم الإخلاص.]

(3) غير مولعين بالخمر الكثير
(4) ولا طامعين بالربح القبيح
(5) ولهم سرّ الإيمان بضمير طاهر

- هذه السمات هي ذات السمات التي سبق لنا الحديث عنها بخصوص الأساقفة. فإنه مع وجود اختلاف كبير في الدرجة الكهنوتية والمسئولية لكن كعاملين معًا في كرمٍ واحد يلزم أن يحملوا السمات التي تليق بصاحب الكرم، ويكون لهم روحه القدوس الواحد.
- وكما يقول القديس بولس: **"فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل" (1 كورنثوس 12: 4 - 6).**
- هذا ويلاحظ أن الأسقف يُختبر أولاً بكونه قد مارس العمل الكنسي في درجة كهنوتية أقل، أما الشماس وهو ينال أول درجة كهنوتية فإنه لا يتمتع بها قبل اختياره، لذلك يؤكد : **"وإنما هؤلاء أيضًا ليختبروا أولاً".**

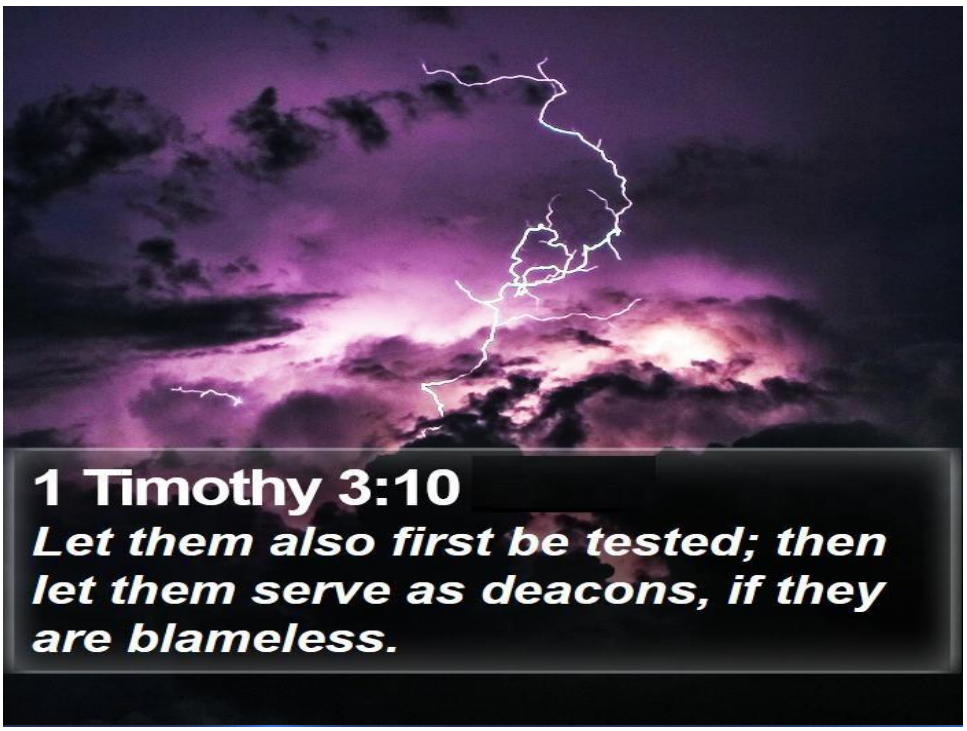

"كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار غير ثالبات، صاحيات، أمينات في كل شيء. ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة، مدبرين أولادهم وبيوتهم حسنًا. لأن الذين تشمسوا حسنًا يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع" [11 - 13]

- يطالب القديس بولس النساء عموماً، والشماسات خصوصاً، بأن يكونوا (1) ذوات وقار (2) غير ثالبات، أي لا يتحدثن علي شخص بالسوء في غيابه (3) صاحيات أي حذرين ذوو ذهن غير مظلم، ساهرين وحارين في الروح (4) أمينات أي يلزمهن أن يعملن دومًا مؤديين واجباتهن وخدماتهن نهارًا وليلاً بكل حرص في كل شيء.
- كما يطالب الشمامسة بأن يكون لهم نفس فضائل الأساقفة إذ يلزم أن يكونوا (مثلهم) بلا لوم وطاهرين، مدبرين أولادهم وبيوتهم حسنًا.
- ثم يختم حديثه عن الشمامسة بقوله أنهم "يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع". وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [كأنه يقول من يوجد صاحيًا في الدرجة الأقل يرتفع إلى درجة أعلى]، أي ينتقل من درجة الشموسية إلى القسيسية.

"هذا أكتبه إليك راجيًا أن آتي إليك عن قريب. ولكن إن كنت أبطيء، فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته. وبالإجماع عظيم هو سرّ التقوى: الله ظهر في الجسد، تَبَرَّرَ في الروح، تراءى للملائكة، كُرِزَ به بين الأمم، اومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ" [14 - 16]

- ربما خشي القديس بولس أن يُصاب تيموثاوس بشيء من الضيق، فقد وعده بالحضور إليه، لذلك يؤكد له أنه سيحضر فإن تأخر فلا يكتئب، فإن الروح القدس يسمح بهذا لأجل البنيان. إنها فرصة نادرة للقديس تيموثاوس أن يبذل مجهودًا أعظم كخادم لكنيسة الله الحيّ، عمود الحق وقاعدته، فينال إكليلاً أعظم. غياب القديس بولس لا يكون بالنسبة له سرّ تحطيم أو تعب، إنما فرصة عمل أكثر ومجهود أعظم كخادم السيد المسيح.
- لقد وجد القديس بولس فرصة ليكشف للقديس تيموثاوس كأسقف الكنيسة عن مفهوم الكنيسة التي يرعاها، فهي (1) عمود الحق وقاعدته: فالكنيسة هي العمود الذي أقامه أبونا يعقوب، وصب زيتًا على رأسه (تكوين 28: 18) علامة تكريسه للرب بالروح القدس. إنها عمود الدخان الصاعد من البرية المعطّر بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر (مفردها ذَرور، مسحوق عطري طيب الرائحة) (نشيد 3: 6)، ترتفع خلال دخان الذبيحة الذي لا يفسد العينين، بل يفتحها لرؤية الحق السماوي، معطرة بآلام عريسها (المر) ورائحته الزكية (اللبان).

FIRST TIMOTHY
STRENGTHEN
THE CHURCH
1 Timothy 3:14–16

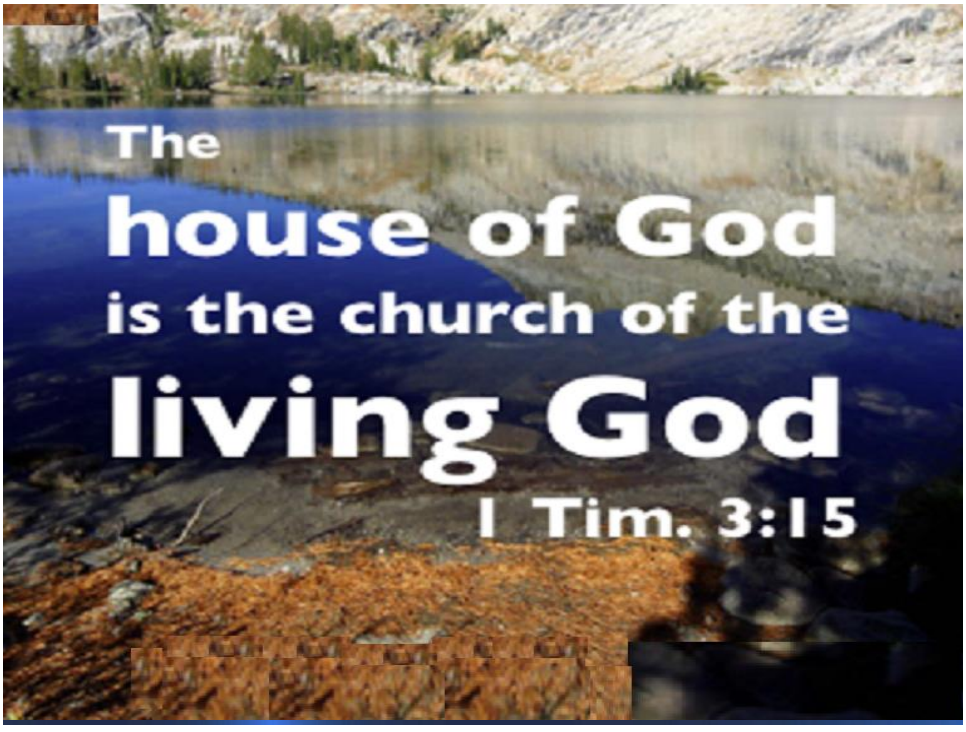
The
house of God
is the church of the
living God
I Tim. 3:15

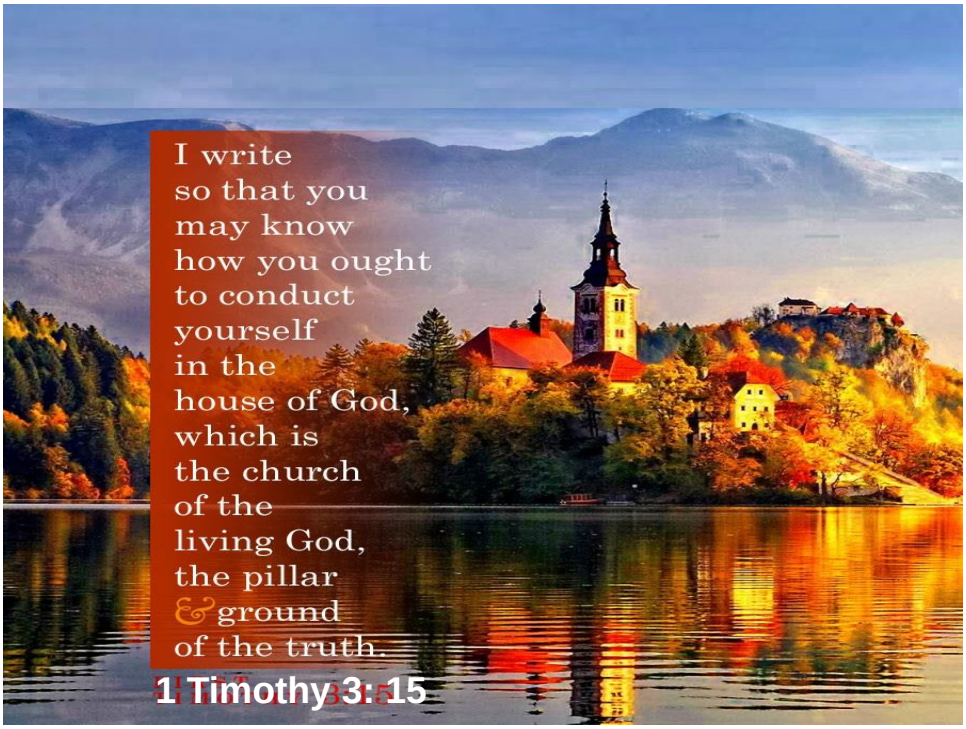

(2) الكنيسة فيها تمتع بسر التقوي: فهي ليست مجرد معرفة عقلية للحق كما تخيل الغنوسيون، وإنما هي دخول عملي إلى الحق خلال الحياة التقوية التي صارت لنا بالتجسد الإلهي. لذا يقول القديس بولس: **"عظيم هو سرّ التقوى، الله ظهر في الجسد"**. لقد أنكر الغنوسيون حقيقة التجسد برفضهم أن السيد يحمل جسدًا حقيقيًا، بهذا ينكرون الحياة التقوية التي صارت لنا فيه، ويحولون الحق إلى معرفة نظرية عقلانية بلا ورح ولا حياة! بمعنى آخر، التجسد الإلهي ليس عقيدة فلسفية تعتنقها الكنيسة للمجادلة، وإنما هي سرّ حياتها التقوية وأمجادها الداخلية! **(3) تَبَرَّرَ في الروح**: ما هي الكنيسة إلاَّ قبول الروح القدس الذي وهبه لنا الله، هذا الذي يدخل بنا إلى الثبوت في المسيح يسوع ربنا، لا لنغتسل بدمه الكريم من خطايانا فحسب، إنما نحمل برّ المسيح فينا، فنُحسب في عيني الآب أبرارًا. **(4) تراءى لملائكة**: انطلاق الكنيسة بالروح الناري، لتحيا ببرّ المسيح في حضن الآب، يجعل منها في الحقيقة "حياة سماوية" وتمتع بالطبيعة الملائكية، فتنعم برؤية الله، حيث يصير أعضاؤها كملائكة ينعمون بحضرته ورؤيته وينعمون بسماته. **(5) كُرِزَ به بين الأمم**: إن كانت الكنيسة هي عمود الحق وقاعدته الذي يهب لنا سرّ التقوى في المسيح يسوع، وينطلق بنا بالروح القدس لنحيا ببرّ المسيح، ونشارك الملائكة طبيعتهم، فإن هذا كله إنما يقدم لكل البشرية خلال الكرازة بالمسيا المخلص بين الأمم، فينعم الكل بهذه النعم الإلهية بلا تمييز ولا محاباة لأمة على حساب أمة، أو جنس على حساب آخر.

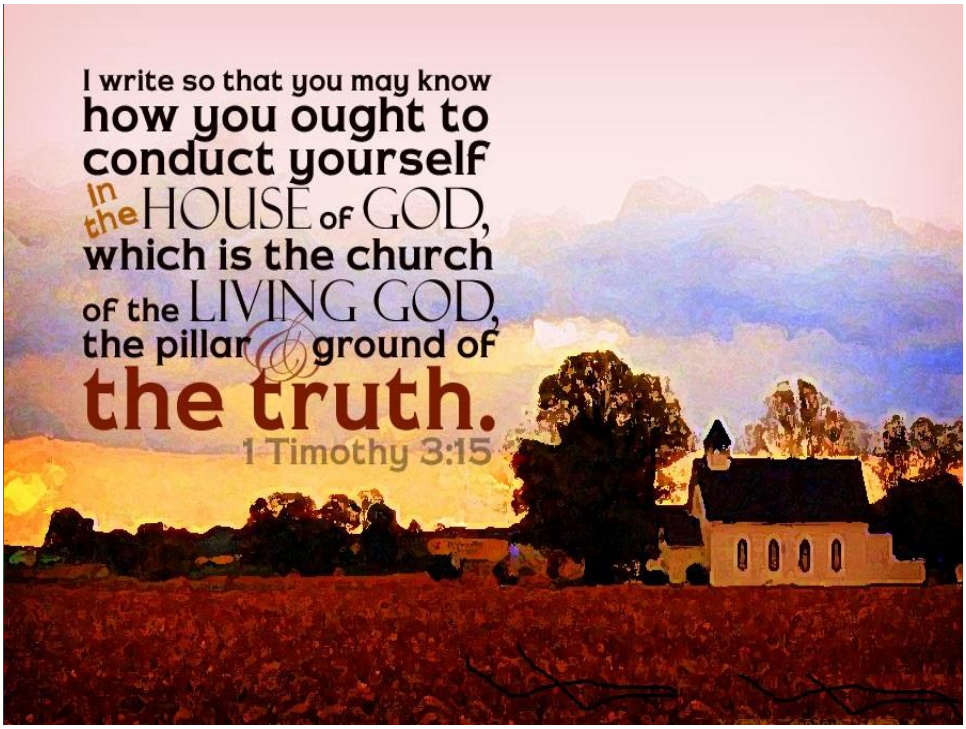
I write so that you may know
how you ought to
conduct yourself
in the HOUSE of GOD,
which is the church
of the LIVING GOD,
the pillar & ground of
the truth.
1 Timothy 3:15

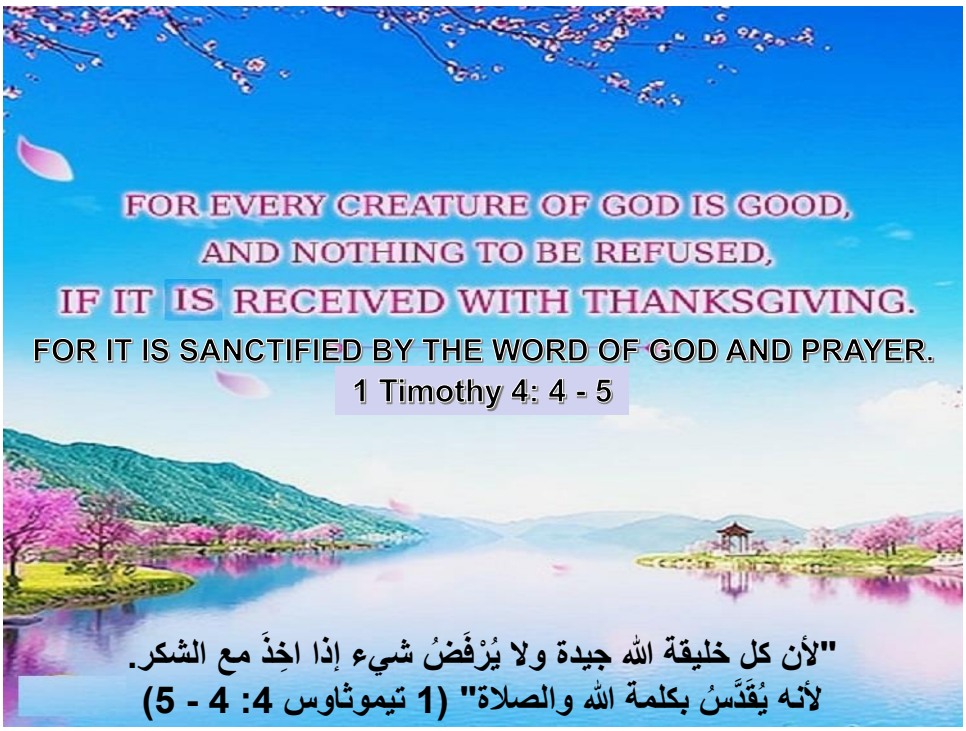
FOR EVERY CREATURE OF GOD IS GOOD,
AND NOTHING TO BE REFUSED,
IF IT IS RECEIVED WITH THANKSGIVING.
FOR IT IS SANCTIFIED BY THE WORD OF GOD AND PRAYER.
1 Timothy 4: 4 - 5
"لأن كل خليقة الله جيدة ولا يُرْفَضُ شيء إذا اخِذَ مع الشكر.
لأنه يُقَدَّسُ بكلمة الله والصلاة" (1 تيموثاوس 4: 4 - 5)